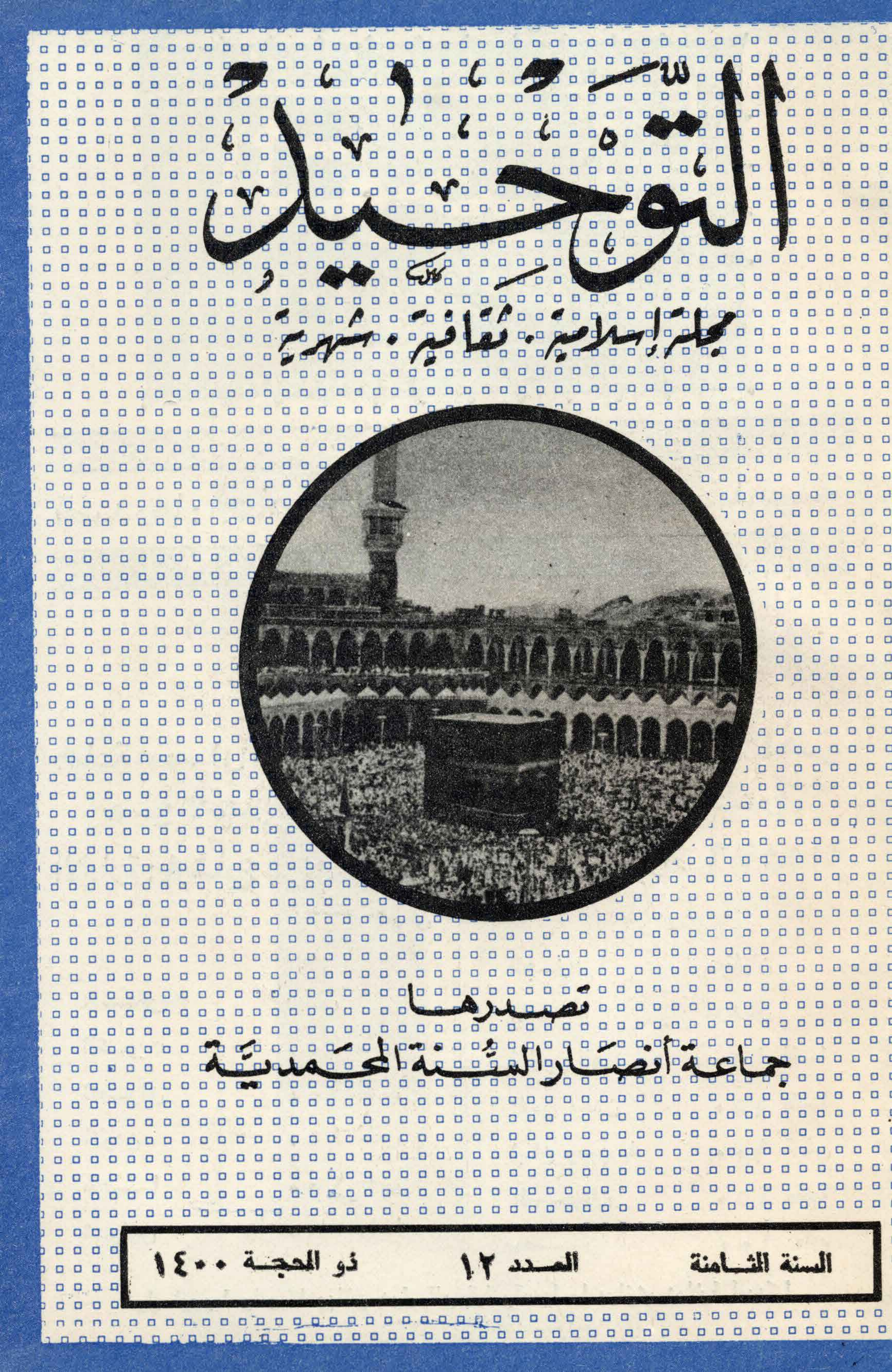


التوحيد

مجلة إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدرها

جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة الثامنة — العدد ١٢ — ذو الحجة ١٤٠٠



تصدرها : جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير . أحمد فهمى أحمد

صاحبة الامتياز :

جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة

جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

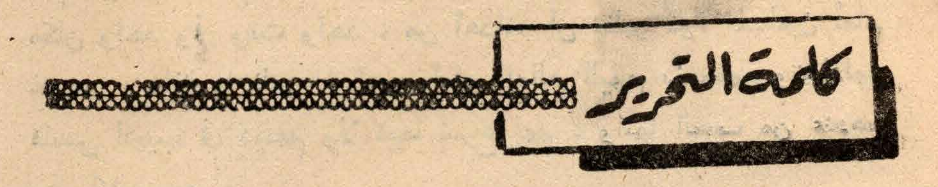
الإدارة : ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

البلد	الثمن	البلد	الثمن
السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربى	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول أوروبا وأمريكا وباقى دول أفريقيا وآسيا ما يوازى دولارا أمريكيا
أو ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم



ليشـــهدوا منافع لهم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) ..

فاذا كان الله عز وجل قد فضل بعض أنبيائه ورسله على البعض الآخر حيث يقول (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) وكما فى قوله تعالى (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) فانه سبحانه قد فضل بعض الأماكن على بعضها الآخر ، حيث فضلت مكة على سائر البقاع الأخرى ، وفضل بعض الليالى كليلة القدر على البعض الآخر، وكذلك فضل بعض الايام على غيرها .

ومن هذه الايام التى فضلها الله سبحانه الايام العشرة الاولى من ذى الحجة ، فقد ورد فيها أن رسول الله صلى الله عليه وســلم قال (ما من أيام العمل الصالح فيها أحب الى الله من هذه الايام العشر) قيل ولا الجهاد فى سبيل الله يا رسول الله ؟ قال (ولا الجهاد فى سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يعد من ذلك بشىء).

فى هذه الايام يلتقى المسلمون من كل بقاع الارض عند بيت الله الحرام وفى منى وعلى عرفة ، يجتمعــون فى صــعيد واحد ، ممتثلين أمر الله تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) يهتفون من أعماق قلوبهم: لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك .

فى هذا المؤتمر العالمى الكبير ، يجتمع المسلمون (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات) فهذا الاجتماع الكبير فى مكان واحد وفى وقت واحد ، من أهدافه أن تظهر قوة المسلمين أمام غيرهم • فاذا ما ظهر المسلمون أمام العالم اليوم بضعفهم وتخاذلهم فليس العيب فى دينهم ولا فيما شرع لهم ، وانما العيب من عندهم وفى أنفسهم •

ماذا لو انتهز المسلمون فرصة اجتماعهم فى هذا المؤتمر الكبير فتذكروا واعتبروا :

تذكروا كفاح أبيهم ابراهيم عليه السلام ، وامتثاله أمر ربه فى ترك ولده اسماعيل وأمه هاجر فى تلك المنطقة النائية التى لا زرع فيها ولا ماء •

تذكروا تلك الاختبارات التى ابتلى بها ابراهيم عليه السلام فنجح فيها جميعا ، ومنها اختباره بذبح ولده اسماعيل عليه السلام، وكيف قدم اسماعيل حياته راضيا ، امتثالا لأمر الله وطاعة له •

تذكروا — من ايحاء هذه الاماكن — جهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبيل نشر الدعوة ، وما لاقاه من شقاق ، وما وضع أمامه من عقبات ، تخطاها بفضل الله تعالى فى سبيل هذه الغاية لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى •

تذكروا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فى خطبة الوداع التى قرر فيها حقوق الانسان ، وبين حرمة الدماء والاموال والاعراض •

ليتهم تذكروا هذا فى مؤتمرهم الكبير •

وليتهم يعتبرون عندما ينظرون الى واقعهم المر الاليم ، وما هم فيه من ضعف وفرقة ، مكنت منهم أعداءهم .

لو أنهم اعتبروا .. لوجدوا أنهم لم يصلوا الى ما هم فيه الآن الا بسبب اختلافهم حول المفاهيم الصحيحة لهذا الدين ، فتفرقوا شيعا وأحزابا ، هذه الفرق التى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها جميعا فى النار الا فرقة واحدة ، هى التى كانت على ما كان عليه النبى صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه رضى الله عنهم .

لو أنهم اعتبروا بما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فى حجة الوداع من قول الله تبارك وتعالى (اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا) وعلموا أن الدين قد اكتمل قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكل ما أزيد عليه بعد ذلك فليس بدين .

لو اعتبروا بذلك لالتفوا حول الكتاب والسنة ، وتمسكوا بهما، وعضوا عليهما بالنواجذ ، ونبذوا كل فكر دخيل .

أما أن يظل المسلمون مختلفين حول العقيدة : هذا شيعى يعتبر أبا بكر وعمر وأكثر الصحابة كفارا .. وهذا علوى يؤله عليا رضى الله عنه ويعبده ، وهذا صوفى يتخذ من دون الله الانداد والوسطاء .. اذا ظل المسلمون هكذا ، فلا فلاح لهم ، ولا يمكن أن تتلاقى أيديهم فضلا عن قلوبهم ، بل ستبقى فرقتهم وانشقاقهم ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله وسنة نبيه) .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ..

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخاري أحمد عبده

ما زال كاتب المقال يطوف بنا خلال آيات الموالاة فى سورة المائدة ، وهى الآيات من رقم ٥١ الى ٥٧ وقد وصل بنا فى الجزء الأول من مقاله وهو ما نشرناه فى عدد ذى القعدة الماضى الى أن موالاة المشركين ومصافاتهم ارتباط بقواعدهم، ودنو من ساحتهم ، وانفكاك عن الصف المسلم . فكانت النتيجة أن سلخ الله الموالين من حقيقة الايمان .

ونواصل فيما يلى الجزء التالى من المقال ، ولكن يحسن بك يا أخى القارىء أن تربط أجزاء المقال بعضها ببعض لكى تكتمل الفائدة .

التوحيد

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم — تقريرا لمفهوم الآيات ، وسدا للذرائع ، وبعدا بالمسلمين عن منحنيات الفتن ينحو هذا المنحى فى : —

١ — حديثه الذى أخرجه أبو داود عن جرير بن عبد الله قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى خثعم ، فاعتصم ناس منهم بالسجود فأسرع فيهم القتل ، قال فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فأمر لهم بنصف العقل وقال : أنا برىء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين . قالوا : يا رسول الله لم ؟ قال : لا تراءى ناراهما .

والاقامة التى يتبرأ رسول الله من صاحبها هى الاقامة التى تذيب شخصية المسلم ، وتهدر قيمه ، وتنحرف بولائه .

٢ — فى حديثه الذى أخرجه النسائى وأحمد عن أنس بن مالك قال: قال صلى الله عليه وسلم : لا تستضيئوا بنار المشركين .

ولك أن تتمعن فى ايحاء كلمة « نار المشركين » التى آثرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلمة « نور المشركين » التى تنم عن الصفاء وتوحى بالهدى ، فلا تتفق وحال أعداء همهم غمط الحقائق ، واحكام الدوائر ، وابتغاء العنت « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ، لا يألونكم خبالا ، ودوا ما عنتم » ١١٨ آل عمران .

ان كلمة النار أولى بهم ، فهى بخصائصها المدمرة ما يعدون لنا . وما قد يتراءى من نور ختل ، واستدراج ، وسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء .

٣ — وانطلاقا من هذه التربية الواعية وقف عمر رضى الله عنه موقفا متصلبا مع أبى موسى رضى الله عنه يوم استعمل كاتبا نصرانيا. وقال قولته المشهورة : لا تكرموهم اذ أهانهم الله ، ولا تأمنوهم اذ خونهم الله ، ولا تدنوهم اذ أقصاهم الله . وأداة الظرف « اذ » تفيد أنهم قد يكرمون أو يؤتمنون أو يستدنون ، ولكن بالقدر الذى لا يتعدون به أحجامهم .

وعمر رضى الله عنه فى موقفه ذاك ، انما كان ينظر بعين الاسلام الى بعيد . الى حيث يرى مزالق الشر ، ومكان التربص ، ومحاولات المتسللين — تسلل الأرضة — الى كيان المسلمين يوهون العرا ، وينخرون نخر السوس حتى يغدو المسلمون صورا جوفاء ، وتعود مجتمعاتهم قيعانا لا تمسك ماء ، ولا تنبت كلأ .

وهل نفذ الشر الى الصفوف ، وأطبق الأعداء على الاعناق الا منذ تسللوا من ثغرات التحالف ، والحماية ، والولاية ، والتقديم ، والتعليم، والتطوير ، والتحرير ، والتنمية ، والتعمير ، والتثمير ... الخ .

ان القضية جلية ، وأهداف الكافرين بينة ، وخطاهم فى القرآن مرصودة ، فمن جنح به الهوى أو جمح به الضلال الى مرافئهم المتهاوية رغم صيحات التحذير ، كان بحق أعمى تحجب عنه ظلمات الشك أضواء القرآن ، أصم خرق عواء الشيطان أذنيه ونفذ الى قلبه فهو يعيش منه فى متربة نفسية متهددة بالدوائر ، وتلوح له بالمحن والصروف ، وتخيفه من كل شىء ومن لا شىء ، وهو فى غمرة أدوائه يخشى أن يصميه سهم هادف أو طائش من تلك السهام التى تبرى وتراش فى ذهنه السقيم ، وتنطلق من قاعدة خياله الى صفوف المسلمين . ذلك قول الله « فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم ، يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده ، فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين » .

وبين هؤلاء الذين يحسبون كل صيحة عليهم منافقون يجيدون التأرجح ، ويتقنون حبك الشعارات ، وتعسيل الكلام ، ولكن ... ومهما تكن عند امرىء من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

ولأن هذه النوعية قد ينطلى أمرها على كثير من المسلمين أشار الله اليهم اشارة تسترعى الانتباه ، وتوحى بحتمية البصيرة فى كل معاملاتنا مع شتى القوى التى تشوب حركاتها شوائب الريب . ذلك قول الله « ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لمعكم ؟ حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين » .

ولا شك أن مصافاة هذه القوى التى تكيد للاسلام انفصام فى العقيدة ، وانهيار فى الشخصية ، وتساقط أمثال هؤلاء على الدرب لن يضر الدين شيئا . فالدين لن يبرح قائما تذود عنه عصابة من المؤمنين الى يوم القيامة مصداق ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والذود عن حياض الدين فضل من الله وشرف لا يتاح للأدعياء المتهافتين ، بل هو حظ عصائب تميزت بخلال من أهمها : —

(أ) صلة بالله وثيقة تضمهم الى كنفه ، به يسمعون ، وبه يبصرون ، وفيه يسعون ، وبقوته يبطشون .

(ب) شدة فى مواجهة الباطل ، ورحمة ، والانة جانب لأهل الحق، فهم أشداء على الكفار رحماء بينهم .

(جـ) شحذ للقوى ، وأخذ لوضع الاستعداد ، ورفع مستمر لدرجات الكفاءة المادية والمعنوية ، مع سمو بالنفس ، ونبو عن السفاسف ، وتشبث بالحق حتى لا يعدل به شىء. مصداق ما روى الامام أحمد عن أبى ذر قال : « أمرنى خليلى صلى الله عليه وسلم بسبع ... وأمرنى أن أقول بالحق وان كان مرا ، وأمرنى ألا أخاف فى الله لومة لائم ».

ومصداق ما روى أيضا عن أبى سعيد قال : قال صلى الله عليه وسلم : « ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق اذا رآه ، أو شهده ، فانه لا يقرب من أجل ، ولا يباعد من رزق أن يقول بحق ، أو يذكر بعظيم » .

وفى هذا المعنى ما روى أيضا عن أبى سعيد أنه قال : قال صلى الله عليه وسلم « لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمرا لله فيه مقال فلا يقول فيه شيئا ، فيقال له يوم القيامة : ما منعك أن تكون قلت فى كذا وكذا ؟ فيقول : مخافة الناس . فيقول الله : اياى أحق أن تخاف ».

وروى الشيخان عن عبادة بن الصامت قال : « بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى المنشط ، والمكره ، وألا ننازع الأمر أهله ، وأن نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف فى الله لومة لائم ».

والحق دائما أبلج أشم ، وساحته قمة شماء • والمؤمن الذى يتبوأ هذه القمة الشماء ميسر بفضل الله ، مشمول بكرمه مجزى مكفى « ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء » •

وهو فى جهاد طالما كان يدرج على مراقيها ، فليس أعظم من كلمة حق تدفع بها مصادر الجور • ذلك كله ايحاء قول الله « فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه ، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله واسع عليم » •

والسائرون على هذا الصراط بلا ميل ، ولا انحراف عن منهج الله ورسوله ، هم حزب الله الغالب يقرون عينا بولاية الله ورسوله، وينعمون باقبال بعضهم على بعض اقبال صفاء ومؤازرة وعون « انما وليكم الله ورسوله ، والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، وهم راكعون • ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ، فان حزب الله هم الغالبون » وحزب الله الغالب مسدد فى ولائه ، يعمر سبيله الى الله بصلواته ، ويرتبط به عن طريق بره وزكواته •

والقرآن بهذا العرض الشافى يعيد القضية برمتها مشفوعة ببعض الحيثيات التى توحى بالشمول ، وتعيد الى الاذهان ما تقرر من أن المنحرفين بالولاء عن الخط الشرعى ينقضون عرا الايمان ، ويناقضون موجبات التقوى « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء ، واتقوا الله ان كنتم مؤمنين • واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ••»

هكذا يقيم الله المؤمنين على صراط آمن ، حتى لا تجنح أو تجمح بهم لفتات الأبصار ، أو خطرات النفوس ، أو نزوات الهوى ، أو شطحات العقول •

يتبع ان شاء الله

بخارى أحمد عبده

بابُ السُنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

٢ ـ الحج والعمرة

معنى الحج ومعنى العمرة ـ حكم كل منهما ـ أحكامهما وكيفية الحج ـ المواقيت ـ الاحرام ومحظوراته ـ الفدية ـ الطواف وأنواعه ـ السعى بين الصفا والمروة وحكمه ـ ركن الوقوف بعرفة ـ خطبة الوداع ـ المبيت بمزدلفة وبمنى وحكمهما ـ ما يفعله الحاج بمنى ـ الهدى ـ شروط الحج عن الغير ـ زيارة المدينة المنورة وآداب زيارة القبر الشريف.

الحج فى الشريعة هو القصد الى الله تعالى لاقامة شعائره عند بيته المحرم ، وأشهره معلومات ذكرناها فى العدد الماضى من المجلة .

وهو ركن من أركان الاسلام ، بشرط القدرة على الزاد والراحلة (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) . وتاركه مع القدرة آثم اثما كبيرا . فان أدركه الموت ولم يحج مع القدرة ـ زادا وراحلة ـ فقد قرب من الكفر ، لأن الله يهدده بقوله (ومن كفر فان الله غنى عن العالمين) . وهو مرة واحدة فى العمر ، فمن زاد فقد تطوع .

أما العمرة فهى زيارة بيت الله الحرام فى أى وقت من أيام السنة، وحكمها الوجوب ، لما رواه الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما (العمرة واجبة) •

أحكام الحج

تتوقف صحة الحج على أركان أربعة لا يصح بدونها وهى : الاحرام ، الوقوف بعرفة ، طواف الافاضة ، السعى بين الصفا والمروة• ومن قال ان السعى ليس بركن من أركان الحج فقد تساهل فى الحج لأن الصحيح أنه من أركان الحج والعمرة •

وواجبات الحج يمكن حصرها فيما يلى ، ومن لم يتمكن من أداء واجب منها فعليه فدية لجبر ما نقص من الحج ، وهى :

١ ــ أن يكون الاحرام من الميقات ، ويستحب أن يسبقه غسل أو وضوء على حسب الاستطاعة ، ثم التطيب ثم صلاة ركعتين ان تيسر له ، ثم يشرع فى الاحرام ويهل فيقول (لبيك اللهم بعمرة أو بحج أو بحج وعمرة ان كان قارنا سائقا هديه) وفى هذه الحالة لا يلبس الا الازار والرداء ، ويجوز لبس السراويل لمن لم يجد الازار ، كما يحرم لبس المحيط والمخيط ، والقفاز ، والأخذ من الشعر ، والتطيب وتقليم الأظفار ، وتغطية الرأس ، وصيد البر من حمام وأرانب وغزلان وما الى ذلك • أما صيد البحر فحلال على المحرم • ومن كان محرما فلا رفث ولا فسوق ولا جدال • والرفث هو الكلام فى أمور الجماع، والفسوق هو الخروج عن جادة الحق بارتكاب المعصية صغيرة أو كبيرة، والجدال هو حدة الكلام فى غير الدين والتخاصم والتراشق بالأقوال وغير ذلك • ومن اضطر الى تغطية رأسه أو لبس شىء من ثيابه فعليه فدية من صيام ثلاثة أيام أو اطعام ستة مساكين أو ذبيحة •

والمرأة الحائض أو النفساء تغتسل وتستثفر (تستعمل حفاظا لئلا يتساقط الدم) وتهل وتفعل ما يفعله الحاج غير أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر ، لما رواه مسلم عن عائشة قالت (ان أسماء بنت عميس ــ زوجة أبى بكر ــ نفست بمحمد بن أبى بكر ، فأمر النبى صلى الله عليه

وسلم أن تغتسل وتهل وتفعل ما يفعله الحاج غير أنها لا تطوف بالبيت حتى تطهر) وفى رواية أنه أمر بأن تستثفر .

ويشرع فى التلبية ، وصيغتها ما رواه ابن عمر رضى الله عنهما حيث قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك . لا شريك لك) أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود وغيرهم . ويستمر فى التلبية حتى يخـرج من الاحرام . وقد بينا فى العـدد الماضى معنى التلبية والغـرض منهـا .

ومن أحرم متجاوزا الميقات فعليه فدية من دم (ذبح) أو عليه أن يعود الى الميقات ليحرم منه ، على قول ابن عباس .

٢ ــ ومن الواجبات أيضا : التحلل من الاحرام بالحلق أو التقصير فى حج أو عمرة .

٣ ــ ومنها امتداد الوقوف بعرفة الى ما بعد الغروب . ومن نزل قبل غروب الشمس فعليه دم .

٤ ــ المبيت بمزدلفة حتى صلاة الفجر ثم يدفع الى منى . وقد أجيز لذوى الأعذار الانصراف من مزدلفة بعد منتصف الليل . ومن لم يفعل ذلك ومر بمزدلفة ولم يمكث بها حتى يغيب القمر فى ليلة النحر فعليه دم ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم أوجب صلاة الفجر بمزدلفة ولم ينصرف الا بعد الصلاة وذكر الله عند المشعر الحرام .

ولا داعى لجمع حصى الجمار من المزدلفة ، فهذا ابتداع فى الدين، لأن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بأن تجمع له سبع جمرات من الطريق الى منى على قدر ما يرمى يوم النحر .

٥ ــ ومن الواجبات : المبيت بمنى ليلتين من أيام التشريق ان كان متعجلا أو ثلاثا ان كان متأخرا ، ومن ترك المبيت فعليه دم . ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أذن لأهل السقاية والرعاية بترك المبيت لأعذارهم . فأهل السقاية عند زمزم لسقاية الحجاج ، وأهل الرعاية لرعى مواشيهم بين الكلأ والعشب حول منى .

٦ ـ رمى الجمار : ففى يوم النحر ترمى جمرة العقبة الكبرى بسبع حصيات ، ثم تقطع التلبية بعد الرمى مباشرة • ووقت الرمى يوم النحر من طلوع الشمس حتى الزوال • ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أذن للنساء وذوى الأعذار بالرمى من الليل قبل الفجر مراعاة لضعفهن •

ومن لم يستطع الرمى بنفسه لعذر جاز له أن ينيب عنه من يثق فيه ولا حرج عليه • ووقت الرمى فى أيام التشريق من الزوال حتى الغروب • ويجيز بعضهم الرمى فى غير ذلك عند الضرورة وتجمع الحصيات من منزل الانسان بمنى كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم • ومن فاته الرمى فى يوم لعذر ، رمى فى اليوم التالى رميتين لليوم السابق واللاحق ، والا فعليه دم •

٧ ـ ذبح الهدى لمن تمتع بالعمرة الى الحج أو كان قارنا • ومن لم يستطع فعليه صيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجع الى بلده • ويجوز صيام الايام الثلاثة خلال المدة من الثامن الى الثالث عشر من ذى الحجة على أن يفطر يوم النحر لما ورد فى حرمة صيامه •

واذا كانت أيام منى أيام أكل وشرب فان من لم يستطع ذبح الهدى وجب عليه صيام ثلاثة أيام قبل انتهاء الحج يوم الثالث عشر من ذى الحجة •

ويجوز الاشتراك فى البقر والابل باعتبار ذبيحة منها عن سبعة أشخاص • أما الشاة فتجزىء عن شخص واحد •

والذبح يكون بمنى أو مكة لقوله صلى الله عليه وسلم (نحرت ها هنا ، ومنى كلها منحر ، وفجاج مكة كلها منحر) شريطة أن يكون الذبح يوم النحر وما بعده ، ما عدا دم الجزاء فغير مشروط بزمن •

٨ ـ ومن الواجبات طواف الوداع • ويكون آخر عهد الحاج بالبيت • ويسقط عن المرأة المعذورة بحيض أو نفاس ولا شىء عليها •

ودم الجزاء (الفدية) نتيجة لترك أحد الواجبات لا يأكل منها الذى قدمها ، بل توزع على فقراء البلد الأمين . أما الهدى فله أن يأكل منه ويتصدق .

الميقات

هو المكان الذى يبدأ منه الحاج أو المعتمر احرامه . وقد وقت النبى صلى الله عليه وسلم المواقيت التالية :

١ ــ ذو الحليفة : لأهل المدينة ومن مر بها ، وموقعها حاليا آبار على بالقرب من المدينة .

٢ ــ الجحفة : وموقعها حاليا رابغ . وهى لأهل الشام ومصر وأوربا وشمال أفريقيا ولكل من مر بها بقصد الحج أو العمرة .

٣ ــ قرن المنازل بالطائف : لأهل نجد ولمن مر عليه أيضا من شرق الجزيرة والخليج وما وراءه .

٤ ــ يلملم جنوب جدة : لأهل اليمن ولمن يمر عليه من جنوب آسيا وشرق أفريقيا .

ومن كان دون ذلك كأهل مكة وجدة : فمهله (بدء الاحرام) من منزله اذا أراد الحج أو العمرة .

حكمة الاحرام من الميقات

الحكمة فى هذه المواقيت والاحرام منها : زيادة تعظيم بيت الله الحرام ، واشعار الحجاج بعظيم حرمته ، وتكريم حماه .

الطواف بالبيت

أنواعه :

١ ــ طواف القدوم : ليس بواجب فى الحج ، ولكنه ركن فى العمرة. فاذا دخل مكة ورأى البيت هلل وكبر وقال : (اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام . اللهم زد هذا البيت تشريفا وتكريما وتعظيما . وزد من كرمه وعظمه تشريفا وتكريما وبرا) ثم يضطبع بأن يجعل الرداء تحت ابطه الأيمن كاشفا الكتف اليمنى . ثم يقبل الحجر الأسود ان أمكن ، والا فليشر اليه ثم يقول (الله أكبر . اللهم ايمانا بك . وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك صلى الله

عليه وسلم) ثم يطوف ويذكر الله بأى ذكر أو قرآن • ويسبح الله ويحمده ويقول لا اله الا الله • ويرمل فى الأشواط الثلاثة الاولى بأن يسرع المشى مع تقارب الخطا • وعند الركن اليمانى يستلمه اذا تيسر له ثم يختم كل شوط بالدعاء الجامع (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ويكمل الأشواط السبعة على هذا النحو غير أنه لا يرمل فى الأشواط الاربعة الباقية (مع العلم بأن الرمل والاضطباع لا يكونان الا فى طواف القدوم) • ثم يصلى ركعتين فى مقام ابراهيم أو أى مكان • ثم يشرب من ماء زمزم ، ويخرج الى الصفا ليسعى •

٢ — ويوم النحر أو فى الأيام التالية له يؤدى طواف الافاضة وهو أحد أركان الحج • ويؤديه كطواف القدوم من غير رمل ولا اضطباع لأنه يكون بغير احرام • والحج لا يصح الا به •

٣ — وعندما يهم بالسفر يطوف طواف الوداع وهو من الواجبات• غير أنه يسقط عن المرأة المعذورة •

السعى بين الصفا والمروة

يكون عقب طواف القدوم ، فيرقى الحاج أو المعتمر على الصفا حتى يرى البيت • ويكبر ويهلل ويحمد الله • وكان صلى الله عليه وسلم يقول (لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده • لا اله الا الله ، ولا نعبد الا اياه ، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) ثم يمشى الى المروة ويهرول بين الميلين الأخضرين ، ويذكر الله بما يشاء حتى يصل الى المروة فيصعد عليها ، ويذكر الله ويدعو كما فعل على الصفا ، ثم يعود الى الصفا ثم الى المروة وهكذا حتى تتم الأشواط السبعة •

ولا داعى لتلقين المطوف أو غيره فى الطواف والسعى ، ولا أن يرفع الصوت بالدعاء ، فان ذلك تشويش ومشعر بذهاب الخشوع عند بيت الله الحرام •

التحلل

اذا أتم أشواط السعى السبعة تحلل بحلق أو تقصير ان لم يكن

قارنا ، وحينئذ يحل له كل شىء كان محرما عليه وقت الاحرام ، فله أن يتزين ويتطيب ويتمتع بالنساء . وعليه ان كان محرما بعمرة أن يذبح شاة يوم النحر وما بعده بمنى أو مكة . فيأكل ويطعم ويهدى، شكرا لله على ما متعه بعبادتى العمرة ثم الحج ، لقوله تعالى (فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ...) الآية . وقد بينا معنى ذلك آنفا فى الكلام على الذبح.

الوقوف بعرفة

اذا جاء يوم التروية وهو ثامن ذى الحجة ، أحرم للحج بعد غسل وتطيب وقال (لبيك اللهم بحج) واتخذ التلبية شعارا له فى كل حال ، ولا يقطعها الا بعد رمى جمرة العقبة كما أسلفنا . ثم يتجه الى منى ويصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء وفجر يوم عرفة . ويقصر فى الصلاة الرباعية ولو كان من أهل مكة .

وعند طلوع شمس اليوم التاسع اتجه الى عرفات ، وصلى الظهر والعصر قصرا بمسجد نمرة ان تيسر له ذلك ، والا جعل صلاته مع جماعته فى رحله ، ثم ينشط فى الدعاء حتى تغرب الشمس ، ويكثر من ذكر الله تعالى بالتهليل والتلبية والتحميد والتسبيح . وقد ورد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله) .

ويستحسن أن يدعو لنفسه ولأهله ولاخوانه ولجميع المسلمين والمسلمات من خيرى الدنيا والآخرة حتى الغروب . وقال النبى صلى الله عليه وسلم (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة) ويحرص علىأن يدعو الله بالدعاء الشامل (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) .

وفى عرفة نزل قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا) وقد خطب النبى صلى الله عليه وسلم ــ قبل صلاة الظهر والعصر ــ خطبة جامعة فى عرفة ، هدم فيها قواعد الشرك والضلال ، وأقام قواعد الاسلام .

واليك خطبة الوداع التى خطبها النبى صلى الله عليه وسلم فى الحجيج يوم عرفة :

ان الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد ألا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ، وأحثكم على طاعته ، وأستفتح بالذى هو خير . أما بعد : أيها الناس : ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها الى الذى ائتمنه . وان ربا الجاهلية موضوع ، وان أول ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب . وان دماء الجاهلية موضوعة، وان أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب (أى أنه بدأ بأهله وأرحامه ، وهذا شأن المصلح الذى يبدأ بنفسه) وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية (السدانة = خدمة الكعبة . والسقاية = الوقوف على زمزم لسقاية الحجاج . وهذا شرف عظيم) والعمد قود (بفتح القاف والواو — أى قصاص) وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر (أى القتل الخطأ) ففيه مائة بعير (أى الدية) فمن زاد فهو من أهل الجاهلية .

أيها الناس : ان الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ، ولكنه رضى أن يطاع فيما دون ذلك مما تحقرون من أعمالكم .

أيها الناس : انما النسىء زيادة فى الكفر ، يضل (بضم الياء وفتح الضاد للبناء للمجهول) به الذين كفروا ، يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله . وان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض . وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم : ثلاثة متواليات وواحد فرد : ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى بين جمادى وشعبان . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد .

أيها الناس : ان لنسائكم عليكم حقا . ولكم عليهن حق ، ألا يوطئن فرشكم غيركم ، وألا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم، وألا يأتين بفاحشة . فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع ، وتضربوهن ضربا غير مبرح . فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وانما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا . أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله . فاتقوا الله فى النساء ، واستوصوا بهن خيرا .

أيها الناس : انما المؤمنون اخوة ، فلا يحل لامرىء مال أخيه الا عن طيب نفسه . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض . فانى قد تركت فيكم ما ان أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله وسنتى . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد .

أيها الناس : ان ربكم واحد ، وان أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب . ان أكرمكم عند الله أتقاكم . ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى . ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم . قال : فليبلغ الشاهد منكم الغائب .

أيها الناس : ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ، ولا يجوز لوارث وصية فى أكثر من الثلث ، والولد للفراش وللعاهر الحجر . من ادعى الى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا . والسلام عليكم ورحمة الله .

وبعد صلاة الظهر والعصر قصرا وتقديما ، أخذ النبى صلى الله عليه وسلم يدعو ربه بحرارة وخشوع وبكاء ، حتى اذا غربت الشمس دفع الى المزدلفة .

المبيت بالمزدلفة

صلى النبى عليه الصلاة والسلام المغرب والعشاء جمع تأخير وقصر فى صلاة العشاء ، ثم استراح ليلته ، وعند الفجر صلى الصبح وذكر الله بالمشعر الحرام ودفع الى منى .

منى

أول ما بدأ بمنى رمى جمرة العقبة بالحصيات السبع التى أتى بها من الطريق ، وقطع التلبية ثم نحر هديه ٦٣ بدنة من الابل على قدر سنوات حياته الشريفة ، وساعده على نحرها على بن أبى طالب ، وشرب من مرقها جميعا ، ثم حلق رأسه ودعا للمحلقين ثلاث مرات ، فقال رجل : والمقصرين يا رسول الله • فقال : والمقصرين • ثم توجه الى مكة وطاف طواف الافاضة وأحل له كل شىء حتى النساء • وما سئل يومئذ عن شىء من الرمى أو النحر أو الحلق قدم أو أخر ، الا قال : افعل ولا حرج •

ومكث بمنى ثلاثة أيام التشريق علاوة على يوم النحر ، يرمى فيها الجمرات الثلاث بعد ظهر كل يوم ويقول (أيام منى أيام أكل وشرب) وللحاج أن يتعجل فينزل من منى يوم ١٢ من ذى الحجة ولا حرج عليه لقوله تعالى (واذكروا الله فى أيام معدودات ، فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ، ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى) •

وبعد انتهاء الحج طاف طواف الوداع وعاد الى المدينة غانما سالما • وفى هذه الحالة أسقط طواف الوداع عن المرأة الحائض ولا حرج عليها كما أسلفنا • أما من لم تطف طواف الافاضة لعذرها فتبقى حابسة أهلها حتى تطهر وتطوف لكونه ركنا لا يصح الحج الا به•

ملاحظات مهمة تتعلق بالحج عن الغير

لا يجوز الحج عن الغير الا بالشروط التالية :

١ ــ أن يكون المحجوج عنه لا يمكنه الحج لمرض مزمن لا يبرأ منه أو شيخوخة وعجز عن الحج •

٢ ــ أو أن يكون قد مات وعليه الحج لعدم قدرته المالية أو البدنية •

٣ ــ الأفضل أن يكون الحاج ولدا للمحجوج عنه كما فى حديث الخثعمية • والمراد بالولد الابن أو البنت • ويجوز أن يقوم به الأخ فى الاسلام كما فى حديث شبرمة بشرط أن يكون قد حج عن نفسه من قبل لحديث (هل حججت عن نفسك ؟) •

٤ ــ ألا يجمع بين حجتين فى عام كأن يحج عن أبيه وأمه فى سنة واحدة ٠

٥ ــ أن يكون عالما بالمناسك وما يحل وما يحرم ٠

٦ ــ أن يؤدى سائر الافعال بجميع المشاعر مخلصا فيما يدعو ويفعل ٠

آداب الزيارة

تدخل المسجد النبوى متوضئا ، وتصلى ركعتين تحية المسجد ، والأفضل أن تؤديهما بالروضة ، وهى ما بين البيت الشريف والمنبر ٠ فقد قال صلى الله عليه وسلم (ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة) ثم تذهب وتقف أمام القبر الشريف وتسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم تنتقل خطوة وتسلم على أبى بكر فعمر رضى الله عنهما ٠

ثم تتوجه الى القبلة مستدبرا القبر وبعيدا عنه وتدعو الله ، ولا تجهر بدعاء ولا سلام ٠ وحين عودتك الى وطنك تذكر ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم (آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون شاكرون)٠

ملاحظات عامة

١ ــ يظن كثير من الناس أن الحج هو زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ٠ وليس الأمر كذلك ، فالحج فريضة على كل مسلم مستطيع ، ومناسكه تؤدى فى مكة ومنى وعرفات والمزدلفة ٠ أما الزيارة فعمل مرغوب بنية الصلاة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ٠

٢ ــ يجب على من يحج ألا يدعو أحدا الا الله ، وألا يطوف بضريح أو قبر ، ولا ينذر لولى ولا لغيره ، ولا يحلف الا بالله ، ولا يذبح الا لله ٠ وان لم يتب من هذه الشركيات فلا حج له ولا صلاة ولا صيام ، لأن أى عمل لا يستند الى التوحيد الخالص فهو باطل ومردود على صاحبه ٠ والله أعلم ٠

محمد على عبد الرحيم

الحكم بما أنزل الله ضرورة حياة

بقلم علي محمد قريبة

— ٥ —

(دفع المزاعم حول فكرة الدين والدولة)

يزعم بعض أبناء المسلمين ممن يسمون أنفسهم بالمجددين أن الاسلام دين وليس دولة وهم بزعمهم هذا انما يقلدون بعض المستشرقين الذين يكيدون للاسلام والمسلمين .. ولقد كفانى مؤنة الرد على هؤلاء ، المنصفون من المستشرقين من أمثال الدكتور (فتزجرالد) الذى يقول ما نصه (ليس الاسلام دينا فحسب ولكنه نظام سياسى أيضا ، وعلى الرغم من أنه ظهر فى العهد الأخير بعض أفراد من المسلمين ممن يصفون أنفسهم بأنهم عصريون يحاولون أن يفصلوا بين الناحيتين فان صرح التفكير الاسلامى كله قد بنى على أساس ان الجانبين متلازمان لا يمكن أن ينفصل أحدهما عن الآخر) .

ومن أمثال الاستاذ (نللينو) الذى يقول (لقد أسس محمد فى وقت واحد دينا ودولة وكانت حدودهما متطابقة طول حياته) . وكذلك الدكتور (شاخت) الذى يقول (الاسلام يعنى أكثر من دين . انه يمثل أيضا نظريات قانونية وسياسية ، وجملة القول أنه نظام كامل من الثقافة يشمل الدين والدولة معا) ويقول الاستاذ (جب) : — (عندئذ صار واضحا أن الاسلام لم يكن مجرد عقائد دينية فردية ، وانما استوجب اقامة مجتمع مستقل له أسلوبه المعين فى الحكم وله قوانينه وأنظمته الخاصة به) .

أفبعد هذه الأقوال الواضحة لهؤلاء المستشرقين المنصفين زيادة لمستزيد يقتنع بها بعض كتابنا الذين تبهرهم أقوال الغرب والغربيين فتنطلق ألسنتهم بآراء تنتقص من اسلامهم وأسلافهم ؟ وشجعتهم على

ذلك صحافة غير ملتزمة على نحو ما رأينا على صفحات جريدة الاخبار تحت عنوان (الرأى للشعب) منذ شهور قليلة ماضية — حول نظام الحكم فى الاسلام • وكان الأولى بهؤلاء الكتاب المسلمين وبالمسئولين عن جريدة الاخبار أن يكتفوا بما ورد فى القرآن الكريم والسنة المطهرة حول هذا الموضوع •

واتماما للفائدة أحب أن يعلم القراء الكرام أن أقوال هؤلاء المستشرقين المنصفين تؤيدها وقائع التاريخ • فلا يستطيع أحد أن ينكر أنه بعد ظهور الدعوة الاسلامية تكون مجتمع جديد له نظام واحد ويهدف الى غاية واحدة • وبين أفراده وشائج قوية من الجنس واللغة والدين والشعور العام بالتضامن • ومثل هذا المجتمع هو الذى يقال عنه انه دولة • وحتى بعد أن اتسعت رقعة الدولة الاسلامية ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وأصبح من مواطنى هذه الدولة العربى والعجمى ، فان الجميع كانوا يعتزون باللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم الذى هو دستور المجتمع الاسلامى ، وسارع غير العرب لتعلم هذه اللغة والتأليف بها حتى بز كثير منهم أبناء العربية فيها من أمثال سيبويه الذى ألف فى النحو العربى كتابه الذى يعتبر من أهم المراجع فى هذا الفن • ومن أمثال أبى حنيفة النعمان صاحب المذهب الذى عقدت له الامامة فى الفقه • وغيرهما كثير وأصبح دين الاسلام هو الوطن والجنسية التى تجتمع عليها النفوس المختلفة ، والأهواء المتفرقة ، فكل شبر أرض فيه مسلم يقول لا اله الا الله محمد رسول الله هو جزء من هذا الوطن الكبير • ويقول شاعرهم :

أبى الاسلام لا أب لى سواه ••• اذا افتخروا بقيس او تميم

والارض كلها بعد ذلك وطن واحد ان عرفت ربها واتصلت به ، وسارت على منهاجه الشامل الذى جاء به الاسلام فى القرآن الكريم •

(الدين والسياسة)

السياسة لغة مشتقة من مادة ساس يسوس • يقال ساس فلان

الأمر سياسة ، اذ أقام عليه بما يصلحه ، ويقال هو يسوس الدواب اذا قام عليها وراضها ، والوالى يسوس رعيته ، وفى الحديث الشريف (كان بنو اسرائيل يسوسهم أنبياؤهم) أى يتولون أمورهم .

والسياسة فى اصلاح القانونيين تشتمل على معنيين أحدهما وصفى أو تنظيمى يتعلق بتنظيم السلطة وتحديد أشكال ممارستها . وثانيهما ديناميكى (عملى) يتعلق بنشاط السلطة وكل من المعنيين يدل على الاشتغال بأمور الحكم ووسائل ممارسة السلطة وأهدافها وطبيعتها ومركز الفرد فيها وضماناته قبلها وكيفية تفاعل أفراد المجتمع وتضامنهم للنهوض به فى شتى المجالات .

وليس كالاسلام دين أو نظام يمنح حق ممارسة السياسة بهذا المعنى لكل فرد من أفراد المجتمع المسلم ، ما دام عاقلا رشيدا حتى انه ليقرر أن اختيار الخليفة نفسه موكول الى المسلمين . كما يوجب على السلطة التنفيذية ألا تبرم أمرا ذا بال من أمور الدولة الا اذا رجعت فيه للمسلمين . ولم يكتف الاسلام بذلك ، وانما جعل من حق الرعية أن تعترض على تصرف رئيس الدولة بل أن تقوم اعوجاجه ، فهذا هو الخليفة الاول أبو بكر الصديق يقول فى أول خطبة له بعد مبايعته (فان رأيتمونى على حق فأعينونى ، وان رأيتمونى على باطل فسددونى) وذلك الخليفة الثانى عمر بن الخطاب يقول فى خطبة له بعد مبايعته (ألا ان رأيتم فى اعوجاجا فقومونى) فينبرى له فرد من الرعية ليقول له (ان رأينا فيك اعوجاجا قومناك بالسيف) فما يكون من عمر الا أن يحمد الله أن بلغ المسلمون هذا الحد من اليقظة والوعى .

ولم يكتف الاسلام بذلك وانما سمح للأفراد بأن يعترضوا على رأى رئيس الدولة فهذه امرأة تقف — وعمر على المنبر يتحدث بخصوص ضرورة عدم المغالاة فى المهور — لتعترض عليه بقول الله تعالى (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا ؟) فما يكون من عمر الا أن يعلن على الملأ (أصابت امرأة وأخطأ عمر) .

ولم يكتف الاسلام بذلك وانما تعداه الى التحريض عليه وجعله من أعظم الجهاد فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر) ويقول (سيد الشهداء حمزة ، ورجل قام الى سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله) .

هكذا كانت تمضى الأمور بين المسلمين وبين أمرائهم اذا لم يكن أمامهم نص صريح يلزمهم بتنفيذه ، وكانت هذه الامور تتعلق بمصلحة المسلمين فى أى مجال من المجالات التى لها صلة بدينهم ودنياهم . نعم لقد كانوا فى مثل هذه الأحوال يستفتون الرعية وينزلون على رأى الأغلبية ، ولا يتبرمون باعتراض معترض . ما دامت النيات صادقة تنفيذا لمبدأ الشورى الذى أمرهم به دينهم ، وخضوعا لروح الاسلام لأنهم تلقوا الدرس الاول من القرآن الكريم حين أمر الله تعالى رسوله — وهو الذى لا ينطق عن الهوى — بأن يستشير المسلمين فى أمورهم بقوله (وشاورهم فى الأمر) وتلقوا الدرس الثانى من سيرة الرسول العطرة حين استشار أصحابه فى أمر أسرى غزوة بدر فرأى معظمهم أن يطلق سراحهم مقابل فداء يدفعونه ، وكان رأى كل من عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ قتل الأسرى فنزل الرسول الكريم على رأى الأغلبية حتى جاء القرآن العظيم مؤيدا لرأى عمر وسعد بن معاذ حيث قال الله تعالى (ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم) كما تلقوا الدرس من حضه صلى الله عليه وسلم كل مسلم على تقديم النصح للحاكم ما وجد الى ذلك سبيلا ، حيث قال (ان الله يرضى لكم ثلاثة أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم) وحيث قال (الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، الدين النصيحة . قالوا لمن يا رسول الله؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) .

وليس أقطع دلالة على هذا المعنى من قول الله تعالى (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فان

تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) •

وقد علمنا من قبل أن هذه الآية تفيد أن طاعة الله واجبة بلا قيد ولا شرط لأنه اله ، وأن طاعة الرسول واجبة بما له من صفات الرسالة فطاعته من طاعة الله الذى أرسله • أما طاعة ولى الأمر فمشروطة بتحقق الايمان فيه كما تفيده لفظة (منكم) وبتحقق شرط أن يكون المأمور به فى حدود المعروف من شرع الله ، وهذا هو سر الاعجاز القرآنى فى ايراد الأمر الصريح بالطاعة لكل من الله والرسول ، أما ولى الامر فانما جاء معطوفا بالواو ليفيد أن طاعته فى حدود تكليفه رعيته بما لا يتجاوز طاعة الله والرسول • وينبغى أن ندرك أن مفهوم الآية يفيد احتمالات اختلاف الحاكم مع المحكومين فى بعض الأمور التى لم يرد فيها نص صريح وأنه عندئذ يكون لزاما على كل من الحاكم والمحكومين أن يرجعوا الى المبادىء الكلية فى منهـج الله وشريعته لأنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق •

من كل ما سبق يتضح لنا أن تدخل أى فرد من أفراد الرعية فى الشئون التى تهم الدولة سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا أو علميـا انما هو من صميم الدين ما دام ذلك التدخل مجردا من الهوى والمصلحة وبالطريقة المشروعة • وعلى ذلك لا ينبغى لأحد أن يزعم بأن الدين شىء والسياسة شىء آخر بعد هذا البيان الذى يؤكد تلازمهما بل يؤكد أن الدين هو الأصل • وفى هذا المعنى يقول الامام ابن تيمية فى كتابه « السياسة الشرعية فى اصلاح الراعى والرعية » ما نصه (فالمقصود الواجب بالولايات اصلاح دين الخلق الذى متى فاتهم خسروا خسرانا مبينا ولم ينفعهم ما نعموا به فى الدنيا ، واصلاح ما لا يقوم الدين الا به من أمر دنياهم) •

يتبـع بمشيئة الله •• **على محمد قريبه**

الدعوة إلى إلغاء كلمات من القرآن

بقلم محمد جمعة العدوى

النظر فى كتاب الله ، واجتلاء معانيه ، كلها أمور واجبة على المسلم ... وقد عاب الله قوما لم يتدبروا آيات الله ، وجعل هذا سببا من أسباب مرض القلوب فقال : « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفـالها ؟ » .

واذا كان من واجبك أن تتدبر آيات الله ، فان ثمرة هذا التدبر شىء يخصك فقط . فاذا أردت أن تنشره على الناس على أنه نتيجة لجهدك الفكرى ، فلا بد لذلك من أمور متعددة ، على رأسها التسليم بكل ما جاء به هذا القرآن ، ولو كان لا يتفق وفكرك ولا يخضع لهواك. فما دمت قد أعلنت الخضوع لله ، فليس لك فيما حكم به الله رأى التماسا لقول الله : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » والا كنت من هؤلاء الذين يقول الله فيهم : « فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنــة وابتغاء تأويله » .

ومن هنا فاننا ننكر على الاستاذ ايهاب الازهرى وكيل وزارة الاعلام ومدير اذاعة الشباب ما كتبه فى الاهرام حول أمية الرسول. حين قرر بأن وصف النبى بأنه أمى ، وتكرار هذا الوصف على ألسنة الدعاة يقف عائقا أمام محو أمية الكبار حيث جاء فى القرآن الكريم « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » فيرى الكبار أن متابعــة النبى فى الأمية ، اقتداء محمود به ما دام هو الاسوة الحسنة .

والكاتب بهذا الكلام يتأفف من وصف رسول الله بالأمى ، ويضيق ذرعا بهذا الوصف لرسول الله .. وهذا كله بلا شك انكار على الله حين

يصف رسوله فى القرآن بالأمى فى قوله تعالى : « الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التى كانت عليهم » وأيضا فى قوله تعالى: فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون » •• وينكر أيضا قوله تعالى « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » ••

وقد قرر الرسول أميته ولم يأنف منها كما روى فى الصحيح عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « انا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب » والذين سبقونا بالايمان بينهم اجماع على أن أمية الرسول هى أنه لم يكتب ولم يقرأ ولم يحسب •• فهذا ابن عباس يقول : « كان نبيكم صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب » •• وقد فسر القرطبى قوله تعالى : الذين يتبعون الرسول النبى الأمى بأنه منسوب الى الامة الامية التى هى على أصل ولادتها لم تتعلم الكتابة ولا قراءتها » •

وبعض اليهود كانوا يعاملون العرب على أنهم أميون • وهذه الأمية فى نظر اليهود ، تعطيهم الحق فى أن يغدروا بالعرب الاميين ، ولايوفون عهودهم معهم ، ويزعمون أن دينهم يأمرهم بذلك • وقد حكى القرآن عنهم ذلك حين قال « ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » •

كذلك لم يقل أحد ان أمية الرسول داخلة فى مجال الأسوة ، لأن موضع الاسوة الحسنة فى رسول الله مقصور الاخذ فيه على الاعتقاد الصحيح والخلق الطيب • والسلوك الحميد • وهو المعنى بقوله تعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » •

فالأمية بالنسبة لرسول الله معجزة من المعجزات التى امتن الله بها عليه حيث يقول : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذن لارتاب المبطلون » ويقول : « ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم » ويقول الله أيضا : « وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » .

ان معجزة السحر عند موسى عليه السلام ، لايمكن أن تكون الأسوة والمثل لبنى اسرائيل ، ولايمكن أن يطالبوا بها ، ولو كلفوا بها على أنها القدوة والمثل لكان معنى ذلك أننا نقول لهم : هاتوا من المعجزات مافعله أنبياؤكم .. وعيسى عليه السلام حين أبرأ الأكمه والابرص وأحيا الموتى باذن الله ، لا يمكن أن نقول لقومه : لا بد أن تتخذوا الأسوة من نبيكم وتتعلموا ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى .. ذلك لأن المعجزات أمر خارق للعادة . وأمية الرسول صلى الله عليه وسلم احدى تلك المعجزات لأنها احدى دلائل نبوته .. ولهذا يقول « الماوردى » : « فان قيل : ما وجه الامتنان بأن الله بعث نبيا أميا؟ فالجواب من ثلاثة أوجه : أحدهما لموافقته ما تقدمت به بشارة الأنبياء. الثانى : لمشاكلة حاله لأحوالهم فيكون أقرب الى موافقتهم . الثالث : لينتفى عنه سوء الظن فى تعليمه ما دعى اليه من الكتب التى قرأها والحكم التى تلاها » .. ويقول ابن كثير عند قوله تعالى : هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم « هم العرب . وتخصيص الاميين بالذكر لا ينفى من عداهم ولكن المنة عليهم أبلغ وآكد » يؤكد هذا الرأى قوله تعالى : وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا » حيث ذكر العرب الاميين وأهل الكتاب .

وقد كانت دهشة القرشيين تتمثل فى .. كيف أن محمدا لم يتعلم القراءة والكتابة ، ولم يتلق العلم عن معلم ، ومع ذلك يفاجئهم بهذا القرآن الذى أعجز عقولهم وقلوبهم . ولهذا فان بعض تلك الحروب كانت موجهة الى هذا القرآن فى محاولة يائسة لاثبات أن محمدا تعلم

هذا الشىء المعجز على يد انسان آخر غير عربى ، لأن أميته التى يعلمونها عنه ، تؤكد أنه لا يمكن أن يجرى على لسانه هذا القــرآن •• ولهذا أشاعوا أن فتى أعجميا يعلم رسول الله القرآن • واختلفت كتب التفسير فى اسمه • فرد الله على افترائهم بقوله : « ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين » أى لسان الذى يميلون اليه ويشيرون أعجمى •• أى لا يفصح •• فكيف يعلم محمدا القرآن ؟ •

ويثير الكاتب قضية أخرى مؤداها أن الأحاديث التى تذكر النبى الأمى فى ثناياها ، ترجع الى صنع مفكر يسعى الى تفشى الامية • وهذا الكلام يعنى أن هذه الاحاديث مكذوبة •• وليس من حق كاتبنا أن يكذبها ، لأنه أولا وأخيرا لا يملك القدرات العلمية المتخصصة فى هذا المجال •• لكنه يحكم على حديث رسول الله بعقله وهواه • والعقل ليس بحاكم على أحاديث رسول الله التى هى وحى من الله • فالوحى يحكم ، ولا يحكم عليه ••

كذلك فان وصف الرسول بالأمى ، ورد فى القرآن الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه • ولا يمكن للقرآن ، أن يدعو الى تفشى الأمية بين المسلمين ، وهو الذى دعا الى العلم ، وكرم العلماء ، وكان من أول آياته نزولا على رسول الله « اقرأ باسم ربك الذى خلق • خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم • الذى علم بالقلم • علم الانســـان ما لم يعلم » •

وهذه الآيات والاحاديث التى وصف فيها رسول الله بالامى ، لم تمنع الملايين من المسلمين الذين يرددونها من تعلم القراءة والكتابة ، والتفوق فى فروع العلم المختلفة • كما أن الحضارة الاوروبية مدينــة بتفوقها العلمى للمسلمين • فقد مرت قرون على أوروبا ، كانت اللغة العربية ــ لغة النبى الأمى ــ سمة من سمات الحضارة عند الاوروبى ، بل كانت لغة البلاط الملكى فى أوروبا ، باعتبارها مظهرا من مظـاهر الرقى والتمدن ••• وكاتب المقال يعلم أن من أسباب انتشار الامية

البقية صفحة ٣٣ ••

تحت راية التوحيد

بقلم فضيلة الشيخ
عبد اللطيف محمد بدر

— ٢٩ —

والفطرة البشرية تحب أن تجازى على عمل الخير ، كما ترغب فى أن يعاقب الأشرار على فعل الشر حتى يتحقق العدل بين الناس ويحرص أهل الخير على عمله ، ويحذر أهل الشر من فعله .والعقيدة الاسلامية هى التى تحقق لها هذا وذاك .

فتجعل من الدنيا دار عمل وابتلاء ، ومن الآخرة دار حساب وجزاء يقول الله تعالى : (يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره**) الآيات ٦، ٧، ٨ـ الزلزلة .

فان غبن أهل الخير أو أفلت أهل الشر فى الدنيـا جوزى كل بمـا يستحقه فى الآخرة التى هى الشطر الثانى من حياة الانسان ، بل هى الشطر الأهم منها . يقول الله تعالى : (وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون) آية ٦٤ ــ العنكبوت .

والله تعالى ينفى أن يستوى الفريقان فيقول جل شأنه : (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لايستوون . أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون . وأما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون) ١٨ ــ ٢٠ السجدة .

ويقول سبحانه : (أفنجعل المسلمين كالمجرمين • مالكم كيف تحكمون) آية ٣٥ ، ٣٦ : القلم •

(أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) آية ٢٨ : ص •

وعقيدة الجزاء فى الآخرة الى جانب أنها أثر من آثار الايمان بالعدل الالهى وأن الله لا يظلم الناس شيئا ، وتتمشى مع الفطرة الانسانية السليمة فانها كذلك ضرورة من ضروريات سلامة الحياة واستقامة البشر على منهج الله •

فان أهل الخير اذا آمنوا بأن الله لايضيعهم من الثواب ، واذا آمن أهل الشر بأن الله لن يفلتهم من العقاب ، ازداد الاولون احسانا وأقلع الآخرون عن اساءاتهم وأنابوا الى ربهم وهدوا الى صراط الله العزيز الحميد القائل : (من يعمل سوءا يجز به ولايجد له من دون الله وليا ولا نصيرا • ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) آيه ١٢٣ ، ١٢٤ — النساء •

والعقيدة الاسلامية تضع الانسان فى وضعه الصحيح فلا ترفعه الى مقام الالوهية وتخلع عليه من النعوت وتعطيه من الخصائص ما ليس له ، كهؤلاء الذين يقدسون الأشخاص أيا كانوا — أنبياء أو أولياء — ويدعونهم ويستغيثون بهم ويطلبون منهم المدد أو قضاء الحاجات أو غير ذلك مما هو من خصائص الله وحده الذى يقول : (فلا تدعوا مع الله أحدا) آية ١٨ الجن •

والذى يقول : (ان كل من فى السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا • لقد أحصاهم وعدهم عدا • وكلهم آتية يوم القيامة فردا) الآيات ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ مريم •

ويقول (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين) آية ٩ الانفال ويقول : (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) آية ٢٠ الاسراء .

ويقول : (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير . وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) آية ١٧ ، ١٨ — الانعام .

والآيات فى هذا المعنى كثيرة ولا ينقصنا الا أن نقرأها ونتدبرها ونلتزم بها فنعطى ما لله لله ، وما للعبد للعبد من حقوق وواجبات .

وعن جابر بن سليم رضى الله عنه قال : رأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه ، لايقول شيئا الا صدروا عنه ، قلت : من هذا ؟ قالوا : رسول اللهصلى الله عليه وسلم . قلت عليك السلام يارسول الله — مرتين — قال : (لاتقل عليك السلام ، عليك السلام تحية الموتى — قل : السلام عليك) قال : قلت : أنت رسول الله ؟ قال : (أنا رسول الله الذى أصابك ضر فدعوته كشفه عنك ، واذا أصابك عام سنة — أى : عام قحط لم تنبت الارض فيه — فدعوته أنبتها لك ، واذا كنت بأرض قفر أو فلاة فضلت راحتك فدعوته ردها عليك) من حديث رواه أبو داود والترمذى باسناد صحيح .

وكما أن العقيدة الاسلامية لاترتفع بالانسان الى مقام الالوهية فى لاتنحط به كذلك الى حد الزراية به والمهانة والاحتقار ، أو تنزل به الى درك البهائم والأنعام فتجرده من الارادة وتحجر على عقله وتفكيره وتجعل منه آلة صماء أينما وجهت توجهت كهؤلاء الشيوعيين الذين ينظرون الى الانسان على أنه ترس فى آلة كبيرة تدير مصنع الحياة التعيسة التى يحياها من ابتلوا بهم ووقعوا تحت حكمهم .

فالانسان فى اعتقاد المسلم عبد لله ككل مخلوق لا يشارك الله فى حقيقة أو خصوصية ، وليس له طبيعة لاهوتية كما تقول النصارى عن

المسيح بن مريم عليه الصلاة والسلام كذبا وزورا فهو كما قال عنه الله (ان هو الا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل) آية ٥٩ الزخرف.
وكما قال سبحانه : (لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا) آية ١٧٢ — النساء .

فجميع ما خلق الله عبيد لله : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) آية ٥٦ الذاريات .

(ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة والملائكة وهم لايستكبرون . يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) آية ٤٩ ، ٥٠ — النحل .

ولكن الانسان فى عبوديته لله كريم على ربه كما قال تعالى : (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) آية ٧٠ — الاسراء .

ولم لا يكون كريما على ربه وقد خلقه ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وسخر له مافى السموات ومافى الارض وجعله خليفة فى الارض فالمسلم يقرأ فى كتاب ربه المنزل اليه : (واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم مالاتعلمون) آية ٣٠ — البقرة

ويقرأ قوله تعالى : (اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين . فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون . الا ابليس استكبر وكان من الكافرين) آيات ٧١ — ٧٤ ص .

ويقرأ قوله سبحانه : (هو الذى جعلكم خلائف فى الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الامقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا) آية ٣٩ فاطر .

ويقرا قوله جل شأنه : (ألم تر أن الله سخر لكم مافى الارض والفلك تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم) ٦٥ الحج .

يقرأ المسلم هذا وغيره فيعلم أنه حقا كريم على ربه ولذلك حمله الأمانة التى عرضها على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان .

أمانة العبودية الخالصة لله وحده وأمانة تطبيق منهج الله فى أرضه وأمانة الحفاظ على ذلك والدعوة اليه ، وصدق الله : (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) آية ٢١ — الحشر . والحديث موصول ان شاء الله

عبد اللطيف محمد بدر

بقية مقال (الدعوة إلى إلغاء كلمات من القرآن)

عندنا الأحوال الاقتصادية ، وفساد البنيان التعليمى ، وتبديد طاقات الأمة فى المسرح والسينما ومختلف أنواع الفنون التى تدعم الوثنية ، وتنتشر الاباحية بين المسلمين .

لقد بحث موضوع الأمية عشرات العلماء من المسلمين ، وأقيمت من أجل ذلك مؤتمرات ، وقدمت دراسات ، ولم يقل احد من هؤلاء المتخصصين ان السبب هو أن رسول الاسلام يسمى بالنبى الأمى، وأن المسلمين يرون فى الأمية الاسوة بالرسول .. سؤال أخيرا أتوجه به الى الكاتب .. ما هو السبب فى انتشار الامية بين دول غير مسلمة، مثل الهند والصين وغيرهما من الدول ؟ هل هؤلاء الناس فى هذه الدول يتأسون بالنبى الأمى ، ويرددون ألفاظ القرآن التى يوصف فيها الرسول بالنبى الأمى ؟ .

محمد جمعة العدوى



الاسلام دين الكمال الانسانى ، وهو عندما يشرع للناس نظما، ويضع لهم قواعد تسير بمقتضاها حياتهم سيرا رتيبا منتظما بحيث يثاب المحسن على احسانه ، ويعاقب المسىء على اساءته ، ينطلق فى ذلك من خلال فهم بأن الحياة تقوم على التجربة ، وبأن العلم انما هو وليد تجارب ينتج عنها خطأ وصواب ، ولذلك فالخطأ من طبيعة الانسان لأنه طريقه الى معرفة الصواب ، ولذلك كان التشريع الاسلامى وسطا بين جميع الشرائع والمبادىء لأنه يتعامل مع
الواقع بحيث لا يكلفه من أمره عسرا ، ولا يحمله فوق ما يطيق ، ولذلك كانت مبادىء الاسلام هى أعدل الأسس التى يقوم عليها بناء الانسانية . وهى بهذه المثابة الحد الأدنى للسلوك الامثل فى حياة الانسان ، وكلما ذاق الانسان حلاوة الاسلام وعدالته كلما ارتقى سلوكه ليحظى برحمة الله ومثوبته ، « واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون » (١) .

والانسان فى طبيعته كراهية الهزيمة ، ولذلك فهو يستميت فى سبيل الحصول على حقوقه المعنوية والمادية ، ولو ترك الأمر لهوى الانسان لفسدت الدنيا ، فالقوى سيفتك بالضعيف ، والغنى سيضيع حقوق الفقير ، وصاحب السلطان سيظلم من يحكمهم ، ولذلك يتدخل التشريع لتهذيب سلوك الانسان وترقيته والسمو به ، ودفعه للانتصار

---

(١) الآية ٥٥ الزمر .

على نفسه ، وكبح جماحها ، والسيطرة عليها ، ويضع له الضوابط والحدود التى توقف فى نفسه تيارات الظلم والاستعلاء والطغيان ، لتسير حياة المجتمع الانسانى فى اطار من الوحدة والتماسك والمودة والمحبة فى ظل ظليل من العفو والصفح والتسامح .

والعفو فى اللغة هو الفضل والزيادة ، سواء فى المفهوم المادى أو المفهوم المعنوى ، فهو الفضل والزيادة من المال ويتضح ذلك فى قول الله تعالى « .. ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » (١) « وهو الفضل والزيادة من الخلق فى حالة الصفح والتسامح عن الاساءة « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » (٢) .

والعفو ليس تنازلا نتيجة العجز أو عدم القدرة على المخطىء ، وهو ليس تفريطا فى مصلحة عامة ، وكذلك ليس نتيجة لشهوة النفس وهواها ، ولكن العفو عمل انسانى لمصلحة الفرد ولمصلحة الأمة ممن يستطيع أن يقدمه .. ومع ذلك فهناك أمور لا ينبغى العفو فيها .. ، وهى ما يتعلق بالعدوان على النظام العام أو اشاعة الفاحشة والفوضى فى المجتمع أو العدوان على الحقوق ، ولهذا شرع الله الحدود فى الاسلام ... والحدود الاسلامية ليس فيها عفو ولا شفاعة ، ويتضح ذلك فى حادثة الشريفة المخزومية التى سرقت ووجب أن يطبق عليها حد السرقة فتقطع يدها ، ولقد خشى بعض الصحابة أثر ذلك على قوم حديثى عهد بالاسلام بعد فتح مكة ، وخافوا أن يكون لقطع يد هذه السارقة أثر سيىء فى نفوس بنى مخزوم فحرضوا أسامة بن زيد رضى الله عنهما فى أن يشفع لها عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويغضب الرسول غضبا شديدا عندما يتبين غرض أسامة ويقول قولته المشهورة « أتشفع فى حد من حدود الله يا أسامة ؟ أنما أهلك من كان قبلكم أنهم

---

(١) الآية ٢١٩ البقرة .
(٢) ١٩٩ الاعراف .

كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .

ولقد كان العرب قبل الاسلام يسرفون فى الأخذ بالثأر ، ويغالون فى ذلك الى حد الظلم ، ويأتى الاسلام ليشرع القصاص فيوقف بذلك صوفان الدم الذى كان يملأ بطاح الجزيرة العربية نتيجة الحروب الطاحنة التى كانت تنشب بين القبائل العربية لتروى فى نفوس أبنائها غلة الأخذ بالثأر ، جاء القصاص لتحقن من خلاله هذه الدماء البريئة التى كانت تسفك ظلما وعدوانا ، وليضمن به استقرار يتيح لحياة الانسان الطبيعية أن تستمر .. والقصاص فى اللغة هو العدل والمساواة ، ولقد كان القصاص محتما فى شريعة اليهود ، وكانت الدية محتمة عند النصارى ، وجاء الاسلام ليكون وسطا يفرض القصاص اذا أصر عليه أولياء المقتول ، ويجيز الدية اذا عفوا « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ، ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون » (١) .

والاسلام يحرض على العفو عن خطأ المخطىء اذا وقع منه هذا الخطأ عن جهل أو عن غير قصد أو تعمد موضحا أن الله سبحانه يقبل توبة المسىء الذى كانت اساءته عن جهل ويغفر له هذه الاساءة « انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما » (٢) .

والعفو موكول الى ارادة صاحب الحق ومشيئته مع تحريض من الله عليه كما يتبين ذلك فى العفو عن الحق المادى الذى يترتب على طلاق الزوجة غير المدخول بها « وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا أن يعفون أو يعفو الذى

---

(١) ١٧٨ — ٧٩ البقرة .
(٢) ١٧ النساء .

بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعلمون بصير » (١) .

وكذلك فى حالة القتل الخطأ « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا ... » (٢) .

ويعلمنا الله العفو من خلال الكثير من تشريعاته ، وتتجلى رحمة الله وعفوه فى تخفيفه عن المسلمين ، يوم وقعوا فى الحرج والعنت عقب تشريع الصوم ، ووقوع بعضهم فى مباشرة نسائهم فى ليل رمضان ، وكانوا يحرمون ذلك على أنفسهم اذا ناموا بعد العشاء ثم استيقظوا قبل الفجر كما كانوا يحرمون على أنفسهم تناول الطعام والشراب .. « أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل .. » (٣) .

ويوضح القرآن أيضا أن العفو صفة من صفات الله العفو القدير تحريضا للمؤمنين على أن يحاكوا هذه الصفة « ان تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فان الله كان عفوا قديرا » (٤) .

ورغم أن الاسلام من منطلق العدالة يقنن للنفس أن تشتفى ممن ظلمها بأن تعتدى على الظالم بقدر عدوانه الا أنه يحض على الصبر وكبح شهوة النفس فى رد الاعتداء بمثله ، لما يمثله الصبر على الاساءة من خير للمجتمع ومما يتيح المجال لتحل المحبة والمودة محل الكراهية والبغضاء « وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين » (٥) .

---

(١) ٢٣٧ البقرة .
(٢) ٩٢ النساء .
(٣) ١٨٧ البقرة .
(٤) ١٤٩ النساء .
(٥) ١٢٦ النحل .

وفى غزوة أحد حدثت أمور وقع المسلمون خلالها فى أخطاء جسيمة أدت الى الهزيمة واستشهاد سبعين من أبطال المسلمين منهم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورغم أن هذه الاخطاء كانت هى السبب المباشر فى حدوث الهزيمة ، ومن البدهى ألا يتسع لها عفو أو صفح ، بدليل ما نرى فى العصور الحديثة ، من محاكمات تجرى عقب هزيمة أى جيش للمتسببين فى أى هزيمة وربما حكم عليهم بالاعدام أو بالسجن مدى الحياة ، الا أن القرآن الكريم ينزل آمرا النبى الذى زينه الله بحسن الخلق ، فجعل طبعه لينا ، وأبعد عنه الفظاظة والغلظة، ينزل القرآن ليأمر النبى بالعفو عن هذه الاخطاء ابقاء على تماسك المجتمع المسلم ، والمحافظة على قوة بنائه ، وتقديرا للضعف البشرى الفطرى أمام بعض أنواع الاغراء « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر ... » (١) . ولم يأت هذا الامر الا بعد شرح أسباب هذا الخطأ وتقرير أن الله سبحانه وتعالى رغم ذلك عفا عنهم « ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم » (٢) .

ويبين القرآن الكريم أن أجر العفو ومثوبته على الله رغم مشروعية مقابلة السيئة بالسيئة لتسود المحبة ، ويحل الوئام ، ويرأب الصدع ، ولا تتسع شقة الخلاف « وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين » (٣) .

وفى غزوة تبوك تقاعس المنافقون عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبدى كثيرون منهم أعذارا واهية لتخلفهم قبلها منهم الرسول وأذن لهم بالقعود ، ورغم أن العفو يجب ألا ينبنى عليه تفريط فى حق عام ، فقد جاء العفو فى غزوة تبوك تطمينا لخاطر النبى وفى

---

(١) ١٥٩ آل عمران .
(٢) ١٥٥ آل عمران .
(٣) ٤٠ الشورى .

الوقت نفسه مبينا ومؤكدا للمصلحة العامة « عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين » (١) .

ولعل ما يرفع قيمة العفو وعاقبته ، ويدفع الى الآخذ به أن يصف الله به من يستحقون مغفرة الله التى يعقبها نعيم الله الخالد الذى يمتع به المؤمنون فى الجنة « وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين ، الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين» (٢) .

ويحفظ لنا التاريخ الاسلامى فى أنصع صفحاته موقف النبى صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة ، حين دخلها فاتحا منتصرا فى العام الثامن من الهجرة ، وقد عاد اليها فى خيله ورجله ، وفى عدده وعدته ، وفى عزته وقوته ، فاذا كل قوى خاسىء ، واذا كل جبار حسير الطرف ذليل ، واذا العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، واذا بكل من عذبوه بالأمس هو وأتباعه يقفون أمامه أسرى قد ملك رقابهم ، فيقول لهم « يا قوم ماذا ترون أنى فاعل بكم ؟ » فيقولون فى ذلة المغلوب على أمره « خيرا .. أخ كريم وابن أخ كريم » ويرد عليهم فى سماحة وفى صفح وفى مغفرة « اذهبوا فأنتم الطلقاء » .. سيظل التاريخ يحنى هامته أجلالا وتقديرا لهذا العفو الكريم من النبى صلى الله عليه وسلم وهو قادر على أن يفعل بهذا العدد العديد من أعدائه ما يشاء ... ولكنه يأبى الا أن يتوج انتصاره الحاسم المؤزر على أكبر قلاع الشرك يومذاك بمثل هذا التسامح الشامخ ، والعفو الكريم .

قد يتسع العفو لكل ما ذكرنا ، ولكن عرض الانسان أغلى من حياته ، يتضح ذلك فى قصة الافك ، التى تسببت فى احداث بلبلة شديدة بين صفوف المسلمين ، وألم شديد فى نفس النبى صلى الله عليه وسلم نتيجة اشاعة ظالمة تولى كبرها زعيم المنافقين عبد الله بن

---

(١) ٤٣ التوبة .
(٢) ١٣٣ ـ ١٣٤ آل عمران .

أبى ابن سلول واهتبلها فرصة للخوض فى عرض أم المؤمنين عائشة البريئة الطاهرة ، التى نزلت بعض آيات سورة النور فى اثبات طهرها وعفافها وبراءتها من حديث الافك .

وكان ممن سار فى الناس بهذا الحديث البغيض مسطح بن أثاثة وهو من أقرباء أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وكان فقيرا رقيق الحال ، يعيش على معونة مادية منتظمة يؤديها اليه أبو بكر ... وكان وقع حديث الافك على نفس أبى بكر ثقيلا لأنه يمس عرض ابنته الحبيبة ، ولما نزلت براءتها من السماء ورد الله كيد المنافقين فى نحورهم ، أقسم أبو بكر أن يمنع معونته المادية عن مسطح جزاء وفاقا لما قدم من اساءة بالغة بأن تولى هو بالذات اذاعة واشاعة حديث الافك فى كل مكان ، ولعدم تقديره لاحسان أبى بكر اليه .. ولكن الله ينهى عن مثل ذلك القسم اذا كان سيترتب عليه منع احسان ومعونة ، مذكرا بأن الانسان يخطىء ، وهو فى حالة خطئه يحب أن يعفو الله عنه ويغفر له ، وهنا يقف الانسان خاشعا أمام عظمة الرحمة التى تتجلى وتتسع للعفو والصفح حتى فى أدق المسائل التى قد يجد الانسان نفسه تتأبى عن العفو فيها « ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم »(١).

وهكذا تتجلى سماحة الاسلام دين العفو ، الذى يربى أتباعه على السمو والارتفاع ، والانتصار على شهوة الانتقام ورد العدوان بالعدوان ، وانما ترتفع وتعلو بالصفح والعفو ليتميز المسلم دائما بالخلق الرفيع الذى يستظل المجتمع الاسلامى من خلاله بظلال المحبة والمودة والوحدة ...

مصطفى برهام

---

(٢) ٢٢ النور .

أدب السؤال في الإسلام

بقلم صلاح أحمد الطنوبي

قال الله جل ثناؤه : « يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم • قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين »
(آيه ١٠١ ، ١٠٢ من سورة المائدة)

لقد جاء القرآن الكريم لاليقرر عقيدة فحسب ، ولا ليشرع شريعة فحسب ، ولكن كذلك ليربى أمة ، وينشىء مجتمعا ، وليكون الأفراد وينشئهم على منهج عقلى وخلقى من صنعه • وهو هنا يعلمهم أدب السؤال وحدود البحث ومنهج المعرفة •

وما دام الله سبحانه وتعالى هو الذى ينزل هذه الشريعة ويخبر بالغيب فمن الأدب أن يترك العباد لحكمته تفصيل تلك الشريعة أو اجمالها ، وأن يتركوا له كذلك كشف هذا الغيب أو ستره ، وأن يقفوا هم من هذه الامور عند الحدود التى أرادها العليم الخبير ، لا ليشددوا على أنفسهم بتنصيص النصوص والجرى وراء الاحتمالات والفروض، كذلك لا يجرون وراء الغيب يحاولون الكشف عما لم يكشف الله منه وما هم ببالغيه ، والله أعلم بطاقة البشر واحتمالهم ، فهو يشرع لهم فى حدود طاقتهم ويكشف لهم من الغيب ما تدركه طبيعتهم •• وهناك أمور تركها الله مجملة أو مجهلة ، ولا ضير على الناس فى تركها هكذا كما أرادها الله تعالى • ولكن السؤال — فى عهد النبوة وفترة تنزل القرآن — قد يجعل الاجابة عنها متعينة فتسوء بعضهم وتشق عليهم كلهم وعلى من يجىء بعدهم • لذلك نهى الله تعالى الذين آمنوا أن يسألوا عن أشياء يسوءهم الكشف عنها وأنذرهم بأنهم سيجابون عنها اذا سألوا فى فترة الوحى

فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وستترتب عليهم تكاليف عفا الله عنها فتركها ولم يفرضها (انظر : فى ظلال القرآن جـ٧ ص٥٠) وفى الموافقات للامـام الشاطبى رضى الله عنه بين أن لكراهية السؤال مواضــع منهــا .

ـ السـؤال عما لا ينفــع فى الدين كسؤال عبد الله بن حذافة من أبى ؟ وروى فى التفسير أنه عليه السلام سئل مابال الهلال يبدو رقيقا كالخيط ثم لا يزال ينمو حتى يصير بدرا ثم ينقص الى أن يصير كما كان ؟ فأنزل الله : يسألونك عن الاهلة .. (آية ١٨٩ ـ البقرة) فانما أجيب بما فيه من منافع الدين .

ـ أن يسأل بعد مابلغ من العلم حاجته كما سأل الرجل عن الحج أكل عام ؟ مع أن قوله تعالى « ولله على الناس حج البيت » (آية ٩٧ ـ آل عمران) قاض بظاهره أنه للأبد لاطلاقه ومثله سؤال بنى اسرائيل بعد قوله « ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة .. » (آيه ٦٧ ـ البقرة)

ـ السؤال من غير احتياج اليه فى الوقت وكأن هذا ـ والله أعلم ـ خاص بما لم ينزل فيه حكم . وعليه يدل قوله صلى الله عليه وسلم : «ذرونى ما تركتم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شىء فدعوه » (أخرجه مسلم) وقوله صلى الله عليه وسلم : «وسكت عن أشياء رحمة بكم لا عن نسيان فلا تبحثوا عنها » .

ـ السؤال عن المتشابهـات وعلى ذلك يدل قوله تعالى «فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه » (آية ٧ ـ آل عمران) .. ومن ذلك سؤال من سأل مالكا رضى الله عنه عن كيفية الاستواء ؟ فقال : الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة ..

ـ السؤال عما شجر بين السلف الصالح وقد سئل عمر بن عبد العزيز عن قتال أهل صفين ؟ فقال : تلك دماء كف الله عنها يدى فلا أحب أن

ألطخ بها لسانى .... هذه جملة من المواضع التى يكره السؤال فيها يقاس عليها ماسواها (انظر : محاسن التأويل للامام السلفى جمال الدين القاسمى ج٦ ص ٢١٨٠) .

أخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن سعد بن أبى وقاص قال : كانوا يسألون عن الشىء وهو لهم حلال فما زالوا يسألون حتى يحرم عليهم واذا حرم عليهم وقعوا فيه ...

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه عن أبى ثعلبة الخشنى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ان الله حد حدودا فلا تعتدوها ، وفرض لكم فرائض فلا تضيعوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها وترك أشياء غير نسيان ولكن رحمة لكم فاقبلوها ولابحثوا عنها (انظر فتح البيان لصديق خان ج٣ ص٩٦) .

وفى صحيح مسلم عن عامر بن سعد عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ان أعظم المسلمين فى المسلمين جرما من سأل عن شىء لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من أجل مسألته » .

ولعل مجموعة هذه الاحاديث الشريفة ـــ الى جانب النصوص القرآنية توضح منهج الاسلام فى المعرفة .. ووعى الصدر الأول هذا المنهج واتجاهه فلم يكونوا يفتون فى مسألة الا اذا كانت قد وقعت بالفعل وفى حدود القضية المعروضة دون تفصيص للنصوص ليكون للسؤال والفتوى جديتهما وتمشيهما كذلك مع المنهج التربوى الربانى .. وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه ـ يلعن من سأل عما لم يكن (ذكره الدارمى فى مسنده) .

وروى مسلم عن المغيرة بن شعبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات وسعا وهات . وكره لكم ثلاثا : قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المـــال ». وقال كثير من العلماء : المراد بقوله : « كثرة السؤال » التكثير من السؤال فى المسائل الفقهية تنطعا وتكلفا فيما لم ينزل ، والاغلوطـــات

(البقية صفحة ٤٧)

تعال معي لنعرف السر

إعداد : محمد جمعه العدوى

جنــازة المعــاناة

الذى شاهد جنازة الشاه يشعر بمرارة . لقد نسينا ما فعله الشاه بالمسلمين . لقد شارك فى هزيمة العرب أكثر من مرة ، وأعطى لاسرائيل كل ما تحتاجه من البترول ، فتمكنت من تشغيل مصانع التكرير فى «حيفا» بواسطة البترول الايرانى وقد أوشكت أن تغلق . كما مكنها من تعمير وتشغيل « ميناء ايلات » الذى كان يستقبل ناقلات البترول الايرانية، حيث يوضع هذا البترول فى أنابيب عبر صحراء « النقب » الى ميناء « حيفا » « وأشدود » لينافس بذلك قناة السويس وخطوط نقل البترول العربية .. وقد كان أغلب مستشارى الشاه من اليهود . وخطط التنمية فى ايران كانت تديرها الخبرات اليهودية . ومصانع الاسلحة والتدريب عليها كانت تدار بواسطة اليهود . ومحاولة ربط الشاه بأجداده الوثنيين أمثال « قورش » كانت كلها تدار بأصبع يهودية .. لقد وضع آلام ٨٠٠ مليون مسلم تحت رجليه . فكان فريق كرة القدم الايرانى يلعب مع الفريق الاسرائيلى مباراة ودية على أرض اسرائيل ، لتعميق الصداقة والمحبة بين البلدين فى الوقت الذى كانت تراق فيه دماء المسلمين أنهارا على أرض فلسطين .

أما ما يقال من أنه مد يد العون الى مصر ببعض الصفقات الهزيلة .. التى نحصل على أكثر منها من دول غير اسلامية ، فان شاه ايران لم يفعل ذلك عن اقتناع شخصى ، ولكنه فعل ذلك تحت ضغط السياسة الامريكية ، التى بدأت تتودد وتتواجد فى مصر بدليل أنه لم يفعل ذلك الا بعد عودة العلاقات بين مصر وأمريكا .

ان الجنازة المهيبة الضخمة المسرفة ، التى صنعناها للشاه ، تعتبر تحديا صارخا لمشاعر الشعب الايرانى .. وقد استمر سرادق العزاء ثلاثة أيام فى ميدان عابدين . فمن الذى سيعزى ومن الذى سيعزى ؟ ان منظر الجنازة يدل على ما أنفق فيها من مال ضخم ، كنا نحن المصريين أولى به فى هذه المعاناة التى تخنقنا .. لقد مات زعماء وملوك فى دول غير دولهم ، ومع ذلك لم تقدم لهم هذه المراسيم الضخمة .. ولقد كان أولى بنا ما دمنا قد اخترنا « أن الشريعة الاسلامية المصدر الرئيس للتشريع » أن نترسم خطى الاسلام فى الجنازة ، ونلغى هذا الاسراف الذى لا يتفق وديننا ، وأن نبتعد عن هذه الطقوس الوثنية التى تتمثل فى الفرق الموسيقية والورود والرياحين وألوية الجيش والشرطة و .. و .. كذلك ليس هناك سبب معقول يبرر ترك جثة الشاه أياما بدون دفن مخالفين أوامر ديننا وقد قال الرسول فيما رواه الجماعة « أسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم » .. وقد سمعنا عن جنازة ملك عربى ، أدى بعض ما عليه لدينه ، اغتيل أثناء حكمه . ومع ذلك كانت جنازته بسيطة مع أنهم يقدرون على البذل والبذخ أكثر من غيرهم .

يا هؤلاء .. اذا كنتم تريدون الوفرة المادية والرفاهية ، فان الاسلام يوفرها لكم بالتماس هديه ، وسلوك طريقته ، ومنها أن الله ينهاكم عن صنيعكم فى الجنائز « فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا » .

روسيا تسخر من المسلمين

روسيا تنظر الى العالم الاسلامى نظرتها الى اناس بلا هدف ولا ارادة ، وكأنهم دمى فى يدها تحركهم كيف تشاء . من هذه النظرة

فان الاتحاد السوفيتى – بكل تبجحه المعهود – قرر استضافة المؤتمر الاسلامى بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجرى .. كل ذلك وروسيا ما زالت غارقة فى دماء المسلمين فى أفغانستان ، ومتابعة الحركات الاسلامية فى العالم بتخريبها بالمؤتمرات الفكرية والدموية.. أليست هذه الدعوة من الاتحاد السوفيتى استهانة وسخرية من المسلمين؟

أسلوب جديد لتنظيم النسل

الدعوة الى تنظيم النسل فى مصر كادت أن تفلس فكريا وحركيا.. والدليل على ذلك أنهم استدعوا خبراء من أمريكا لتنظيم الدعاية لتنظيم النسل فلم يفلحوا .. فكروا عندنا فى طريقة هزيلة عساها تقنع .. وهى التحقيقات العلمية .. وآخرها ذلك التحقيق الذى قالوا فيه : ان الانجاب بعد سن الاربعين يؤدى الى انجاب أطفال أقزام . مع أن الواقع يؤكد عكس ذلك ، فكثير من نساء مصر ينجبن بعد سن الاربعين، حيث أن زواج أكثرهن يتم بعد الثلاثين . ومع ذلك لم نرمنهن من تشكو من هذه الظاهرة .. وأم المؤمنين خديجة رضى الله عنها أنجبت بعد سن الاربعين . ومع ذلك لم يقل لنا التاريخ ان خديجة أنجبت قزمة أو قزما .. ماذا بقى لهؤلاء أن يقولوه ؟ .

سيناء صليبية

نصارى العالم يحاولون جاهدين أن يصبغوا سيناء صبغة صليبية، وأن يقنعوا العالم أن معالمها صليبية مائة فى المائة وذلك توطئة لتدويلها أو ادعاء ملكيتها بحجة أنه لا يوجد للمسلمين فيها شىء .. وصحافتنا التى يطلق عليها القومية تساهم فى الترويج لهذا الفكر ، بالاكثار من الكتابة عن الآثار الصليبية فى سيناء .. والتركيز على زيارة الوفود الصليبية لسيناء .. وآخر وفد جاء الى سيناء ، هو وفد من كلية اللاهوت النمساوية ، يضم الوفد خمسة أعضاء من هيئة التدريس بالكلية عدا الفنيين . وقد أفصح الوفد عن مهمته وهى « القيام بأبحاث ودراسات عن معالم سيناء المرتبطة بالكتاب المقدس تمهيدا لاعداد كتاب عن هذه المعالم » .

مسـجد جورج

فرحت مجلة أكتوبر فرحا عظيما حين قيل لها : ان أحد المواطنين الصليبيين بمدينة أجا بمحافظة الدقهلية تبرع بقطعة أرض لاقامة مسجد عليها تدعيما للوحدة الوطنية ، لكنه اشترط أن يطلق على المسـجد اسم « مسجد جورج » وهو اسم المواطن صاحب التبرع .. ولم تدر مجلة أكتوبر أن هناك نزاعا بين جورج وبين آخرين حول هذه القطعة ، وأن جورج يئس من الفوز فى هـذا النزاع . لهذا أعد ذلك الفخ ، واقترح أن ينشأ فى هذه القطعة مسجد ، وأن يسمى باسم « مسـجد جورج » . ويا مجلة أكتوبر .. هذا الصليبى ليس من البلاهة بحيث ينشىء للمسلمين على حسابه مسجدا .. ولكنه ضحك عليكم والسلام .

محمد جمعـة العدوى

بقية مقال (أدب السؤال فى الاسلام)

وتشقيق المولدات . وقد كان السلف يكرهون ذلك ويرونه من التكلف ويقولون : اذا نزلت النازلة وفق المسئول لها .

وقوله سبحانه وتعالى : « قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين » أى سأل هذه المسائل قوم من قبلكم ثم أصبحوا بعد ابدائها كافرين بها . فان من أكثر الأسئلة عن الاحـكام الشرعية من الامم السالفة لم يعملوا بما بين لهم منهـا بل فسقوا عن أمر ربهم وألقوا شرعهم وراءهم ظهريا ، استثقالا للعمل به .

وأدى ذلك اما الى استنكاره واما الى جحود كونه من عند الله . وسواء أكان هذا أم ذاك فهو كفران به .. انظر الى قوم صالح فانهم بعد أن سألوا الآيات وأجيبوا الى ما طلبوا لم يؤمنوا بما أوتوا بل كفروا فاستحقوا الهلاك فى الدنيا قبل عذاب الآخرة (انظر : تفسير أحمد المراغى جـ ٧ ص ٤٢) وصلى الله تعالى على نبينا محمد وسلم تسليما كثيرا .

صلاح أحمد الطنوبى

بأقلام القراء

الطالب محمد فتحى الحلوانى من دراو – أسوان ، كتب يقول :

لا نزاع فى أن التعليم الدينى عندنا ليس كافيا وأن النتيجة التى أدى اليها فى بث الدين فى نفوس المتعلمين تشهد بفشله الذريع ... وطورا يعلن عن علاجه بجعله مادة اجبارية وطورا يعلن عن علاجه بزيادة فى ساعات التدريس .. وانما العلة فى أمور .. الاولى نوعية المادة التى يجرى تدريسها .. والثانية فى التعارض بين الدين وما يتلقاه الطالب فى المواد الاخرى .. والثالثة فى عدم تمكن معظم القائمين بتدريس الدين من هذه المادة ..

فالمواد الدينية التى يجرى تدريسها قد وضعت بحيث لا تنفع الطالب فى حياته العلمية فهو مثلا لا يدرس الدين كنظام اجتماعى .. ولا يلقن أى شىء عن النظم الدستورية والاجتماعية والدولية .

الواجب أن يتعلم الطالب كيف يتعامل تعاملا مطابقا للاسلام وبذلك تصير الدراسة هادفة .. !! والمؤسف أن هناك مواد يدرسها الطالب معارضة للاسلام مما يجعله فى موضع الشك من دينه وعلى سبيل المثال .. نظرية دارون التى تقول ان الانسان أصله قرد ... كيف يعقل هذا يا عقلاء ؟ ! لماذا نضع شيئا يدرس لا فائدة منه سوى التشكيك .. والمؤسف .. أن أكثر القائمين على تدريس الدين من الذين لا يبدءون بأنفسهم .. حتى هؤلاء العلماء انغمسوا فى البدع والخرافات وفقدنا الدليل الرشيد الذى نتربى على علمه .

أيها القائمون على التعليم الازهرى .. جندوا الاكفاء فى التدريس .. فهى مسئولية كبيرة على أكتافكم ستحاسبون عليها يوم القيامة ..

التوحيد

فى هـذا العـدد :

مطبعة المجـد
تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصـدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـا :

١ ـ الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أسـوة حسـنة .

٢ ـ الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين ـ القـرآن والسنة الصحيحة ـ ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمـور .

٣ ـ الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـا .

٤ ـ الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره ـ فى أى شأن من شئون الحياة ـ معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ١٩٧٥/٤٤

الثمن ١٠٠ مليم